المحاضرة التاسعة : الدراسات الآسيوية و شمال إفريقيا والاستشراق.

لقد كان هذا الموضوع مركز اهتمام في **مؤتمر بودابست** بين 3- 8 ربيع الاول 1418 ، الموافق ل : 7- 13 جويلية 1997 م .. إليكم الخلاصات التي قدمها **مازن صالح مطبقاني** – قسم الاستشراق بكلية الدعوة بالمدينة المنورة.

نبذة تاريخية : تأسست في أوروبا منظمة الاتحاد الدولي للمستشرقين و عقدت أول مؤتمر لها في باريس سنة 1873 م ، وتوالى عقد المؤتمرات في أنحاء العالم و بخاصة في القارة الأوروبية ، لكن عقد بعضها في آسيا و إفريقيا ، و منها مؤتمر استنبول بتركيا ، و مؤتمر الجزائر الرابع عشر سنة 1905 في عهد الاحتلال الفرنسي ، وعقد بعد مائة عام نفس المؤتمر في باريس سنة 1973 م و فيه اتفق المستشرقون على إلغاء عبارة" مستشرق " – ما عدا بعض الدول الشيوعية – و محاولات عبدالرحمن بدوي رحمه الله التي لم تثمر ، على أساس أن برنارد لويس ذي الاتجاه الصهيوني المتطرف، هو صاحب الفكرة الذي أثر على المشرف العام وتم تغييره إلى " المؤتمر الدولي للعلوم الإنسانية حول آسيا و شمال إفريقيا " ! وبعد عقد مؤتمرين في مدينة " المكسيك " سنة 1976 م ، و " طوكيو " باليابان سنة 1983 م تم تغيير اسم المؤتمر إلى " المؤتمرالدولي للدراسات الآسيوية و الشمال إفريقيا " ..

فعاليات المؤتمر :

حضر هذا المؤتمر ما يقارب ألفين باحث ، و قدمت فيه ما يزيد عن 1500 بحث وفقا للمحاور التالية :- أولا- الشرق و آسيا في القديم .... الشرق الأدنى القديم .

ثانيا – الشرق الأدنى و الأوسط وشمال إفريقيا و يضم ما يلي :- أ- الدراسات اليهودية و العبرية .ب - الدراسات الإسلامية .ج- الدراسات العربية .د- الدراسات الإيرانية .ه- الدراسات العثمانية و التركية .

ثالثا – أواسط آسيا والمناطق ذات العلاقة :-أ- الدراسات التركية . ب - الدراسات المغولية . ج – دراسات التبت .

رابعا – دراسات جنوب آسيا :- أ- الدراسات السنسكريتية ، ب- الدراسات الهندية ج- الدراسات التاميلية د- الدراسات البوذية .

خامسا – جنوب شرق آسيا : - أ- الدراسات اليابانية ، ب – الدراسات الصينية ، ج – الدراسات الكورية.

كما عقدت ثلاث ندوات متخصصة كانت كالآتي :- أالتاريخ الحديث و المعاصر لآسيا و شمال إفريقيا. ب- تاريخ الدراسات الاستشراقية . ج- الكمبيوتر والدراسات الاستشراقية .

كان هذا المؤتمر (بودابست) تحت رعاية رئيس المجر وأميرمملكة الأردن و وزير الخارجية السعودية والأمير الياباني ، ونائب رئيس الجمهورية الهندية و الرئيس الاندونيسي سوهارتو ..أما الجهات الممولة فهي : اليونسكو – مؤسسة " سوروس " Soros foundation الأمريكية ، Peter Munk؛ الاتحاد الدولي للدراسات الشرقية و الآسيوية ، و مؤسسة كوماستو شيكو اليابانية ، و مؤسسة Hofmann Schneider الألمانيتين ..و مؤسسة " الإسلام " المحدودة ، و ..Exim Bank..أما الدول المشاركة – حسب العدد ، فهي :- روسيا بما يصل إلى283'باحث وقد يزيد عن 300 باحث ، إذا أضيفت لها التابعة لها سابقا – الهند حوالي 272 باحث – الولايات المتحدة الأمريكية 182 باحثا – الصين 148 باحثا – اليابان 106 باحث – ألمانيا 99 باحثا – إسرائيل 75 باحثا ، بالإضافة إلى مواطنيهم من بلدان أخرى، - فرنسا 54 باحثا – بريطانيا 51 باحثا – تركيا 38 باحثا – مصر 24 باحثا – الأردن 16 باحثا – السعودية 12 باحثا .

أهم العناصر الواردة في مؤتمر الاستشراق :-

*الملاحظة الأولى ، هي عدم الاهتمام بڤولدزيهر Goldziher وهو من المستشرقين اليهود المجريين ، حيث لم يذكره الباحثون المجريون ، حيث ترجمت أعماله إلى اللغة الأنجليزية خاصة في جامعة Princeton؛ الأمريكية التي ترجمت كتابه " دراسات إسلامية ".

*د راسة لكل من الباحثين الروسيين : رايباكوف ، شيرنورتسكايا (ثلاث مائة سنة من الدراسات الاستشراقية أثناء العهد الملكي في الاتحاد السوڤياتي) ، حيث بينا أن القرار الملكي لبيتر الأول ، كان هو القرار الأول الذي يؤرخ للاهتمام بدراسة " الاستشراق " من الناحية العملية ، كما أنشيء أول متحف لدراسة الإنسان و الأعراق في سنة 1714 م ببترسبرغ بروسيا ، ثم أنشئت أكاديمية العلوم في المدينة نفسها سنة 1724 م ، وهي التي ساهمت في تطور الدراسات الاستشراقية ، وأدى الاهتمام بالاستشراق إلى إنشاء مكتبة تضم المخطوطات و الكتب الشرقية ، و قد إستمر الاهتمام بعد ثورة 1917 م إلى غاية 1991 م من خلال فرع بترسبورغ ، ثم بعد الانفصال استمرت الدراسات حول الاستشراق في أوزباكستان و كازاخستان و تركمانستان وطاجكستان وغيرها .....كما يضم هذا الاهتمام ، التعريف بأبرز أعلام الاستشراق الروسي خلال هذه الفترة !

*حسب ناتاليا ..يعد الباحث " إيفانوف " من كبار المستشرقين من أبرز الروس المستشرقين في العالم الحديث توفي سنة 1994 م ، له اهتمام كبير بتاريخ المغرب الكبير و المجتمعات العربية العثمانية 1516 – 1574 م ، و قام بدراسة الجوانب الاجتماعية من التاريخ الإسلامي ، كتاباته أصيلة و متميزة ، و أكدت الأيام صحة نتائجها .

*دراسة " ألباتوف " التي اهتمت بكبار للمستشرقين الذين اهتموا بالجوانب الروحية مثل : رادولف – بارتولد – أولدنبرغ ...أي الثقافة الروحية للشعوب الشرقية وتحقيق المخطوطات و تحليلها ، وقد ارتبط الاستشراق الروسي بالغرب أكثر من ارتباطه بالشرق ، أما الدراسات التاريخية واللغوية فلم تجذب إلا القليل منهم ، أما الاستشراق العملي – خارج الجامعات – فكان مهتما باقتصاد الدول الآسيوية و لغاتها غير المكتوبة ...بداية من القرن العشرين ، ظهر الاستشراق الجديد عند المستشرقين الشباب الذين اهتموا بالدراسات الحديثة سواء تعلق الأمر باللغات الحديثة أو الأوضاع المعاصرة و الثقافة الحديثة والثقافة الشعبية والآداب الحديثة ..وقد لقوا تشجيعا من الثورة الشيوعية ..لاهتمامهم بالاوضاع السياسية والاقتصادية للدول الشرقية – من منظور شيوعي – دون تعلمهم للغات الشرقية !

<u>بحث حول شبه الجزيرة العربية :</u>

*لقد تقدم الباحث عبدالرحمن الأنصاري ، ببحث مميز عن مدينة " الفاو " – القرية لغويا – التي كانت تقع على إحدى الطرق التجارية ، و تمتعت بقدر كبير من الإزدهار العمراني و الحضاري ، وتطرق أيضا إلى الآثار في شمالي الجزيرة العربية في العلا و في مدائن صالح ...وفي الربذة التي كانت قرب المدينة المنورة (يثرب) ...و صور عن السدود العظيمة في بداية العهد الأموي ! وبعد طرح سؤال من عبدالجليل التميمي ة كنائس نصرانية " مغيبة "! أشار الباحث انه ذكر وجود معابد وثنية في الفاو ، فما بالك بآثار نصرانية !

*أما الموقف من الاستشراق ، قد كان بين الإشادة به و الرفض التام له – هذين الموقفين متطرفين حسب مطبقاني -والموقف المعتدل هو الذي يوازن بين الإيجابيات و السلبيات ، فقد بذل المستشرقون جهودا كبيرة لدراسة اللغات الشرقية و التعرف على الثقافة العربية الإسلامية والمجتمعات المسلمة من جميع النواحي ، وأنه من المرتجى ان تتم مؤتمرات في الغرب لمعرفة الغرب (ثقافيا ، فكريا ، سياسيا ،اجتماعيا اقتصاديا) .. كما تعقد حاليا مؤتمرات الدراسات الآسيوية و الإفريقية ..بمعنى اقتراح :. **" مؤتمرات الدراسات الأوروبية و الأمريكية "** .

المحاضرة العاشرة : دراسات متفرقة من مؤتمر الاستشراق "بو دابست " 1997 م .

مسألة الحجر في القرآن : للباحث فورولوف ...

موضوع مهم تناول أربع قضايا أساسية :-

*أ- دلالات لفظ حجر في القرآن الكريم ، وفي كتب التفسير مثل : الطبري و الزمخشري وابن كثير و السيوطي ، وهدف ذلك الإنسجام بين هذه التفاسير ، و بين ما ورد في العهد القديم و الجديد حول فكرة الحجر .

*ب – تاريخ بعض الألفاظ القرآنية مثل : حجر – رجم ، و دراسة علاقتها بالمعاني التي تفيدها .

*ج- الاهتمام بمسألة الرجم التي تشغل ثلثي معنى كلمة حجر في القرآن .

واهتم المحاضر بتقديم إحصاء لعدد المرات التي وردت فيها كلمة حجر أو الرجم في سور القرآن الكريم وأشار إلى أن مسألة الحجر لها دلالة رمزية على الحياة أو الموت مشيرا إلى نبع الماء من الحجارة والرجم الذي يؤدي إلى الموت ..الخ.

بعد مناقشة مطبقاني مع الكاتب ، أضاف أن هناك علاقة بين الحجر و بين البناء و التشييد و التعمير..جاء في القرآن ذكر بعض الأمم التي شيدت مدنا عالية من الحجارة وبناء القصور ...ناقشه عبدالرحمن الأنصاري حين ذكر الحجارة المسومة ، حيث طرح الباحث علاقة ذلك بالسومريين و البابليين الذين كانوا يكتبون على الطين ، وأن هذا اكتشف قريبا ولم يكن معروفا في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ؛ ولقد ربط الباحث بعض القضايا القرآنية بالعهدين القديم و الجديد ! هذه بعض المسلمات التي تفتح النقاش والنقد.

نشوءالتجديد عند التتار وتفسيره في روسيا :

محاضرة قيمة بسطت حركة التجديد على محك البحث ، فهي حركة شعبية واسعة ظهرت في المجتمع التتري في نهاية العقد التاسع من القرن 19 م والتي سعت لمحاربة الحياة التقليدية اجتماعيا وثقافيا ، وقد اقتصرت تفسيرات الروس من مؤرخين وعلماء اجتماع على عنصر الصراع الطبقي ، وقد كان ينظر إليها إلى غاية 1960 و ما بعدها ، كحركة قومية تدعو إلى الوحدة مع تركيا والجامعة الإسلامية ،و أنها حركة برجوازية رجعية ! ، لكن الباحث يرى أنها حركة اجتماعية وظاهرة فلسفية تضمنت أفكارا إصلاحية وتعليمية .

*أما المعلومات المهمة ، تجدر الإشارة إلى الأمثال العربية ، التي يوجد لها شبيه في " الكتاب المقدس " – الباحثة تورلوكوفا – من النرويج ؛ كما أشار ميشين من روسيا ، أن الصقالبة Slaves كانوا رقيقا في الدولة الأغلبية ، وهي وثيقة الصلة بكلمة "عبيد " في اللغة الأنجليزية واهتم بمعاملة الرقيق في الدولة الأغلبية و قام بمراجعة تاريخية في هذا الموضوع ..

موضوع المرأة المسلمة :

* قامت شاتز ميللر من أنجلترا – كندا ، بدراسة موسعة عن النساء المسلمات و دورهن في التجارة و الأعمال في العصر الوسيط ، حيث أوضحت أن النساء كان لهن دور مهم في النظام الإسلامي من ناحية الملكية و التصرف في المال ، وأشارت إلى حقوق المرأة في ذلك ..و من خلال : فتاوى العلماء ، ومنها فتاوى " الونشريسي " المعروف القاطن بجبال " الونشريس " بالجزائر الحالية ...و رجعت إلى الوثائق الأندلسية التي تؤكد على أن المرأة المسلمة كانت تمتلك المال ، و تتصرف فيه بالبيع و الشراء و الإيجار والقرض و غير ذلك ..و هذا التحليل الموضوعي ظهر في قولها أن بعض القيود – في نظرها – التي

تحد من حرية التصرف لدى المرأة مثل : عدم السماح لها بالسفر ، مسيرة ثلاثة أيام بدون محرم ، وكذلك الاختلاط بالأجانب ، وأكد على هذا العنصر أحد المتدخلين من إسرائيل ، لكن الكاتبة أوضحت أنه بالرغم من هذه التشريعات ، فإن المرأة المسلمة كانت في وضع أفضل من وضع المرأة الأوروبية حتى العصر الحاضر باطلاعها على الوثائق و الصكوك التي تؤكد النتائج التي توصلت إليها ...

*أما الباحثة الإيطالية كوراو F.Corrao النساء في القصص المصرية أثناء العصر الوسيط ، على كتاب " ابن دانيال " ، أن المرأة لا تذكر عادة في المجتمع المسلم أو تصبح مشهورة ألا إذا كانت أرملة أو شاعرة أو أديبة أو مسجونة لأمر ما ..و يوضح ابن دانيال الحقوق التي أعطاها إياها الإسلام في البيع و الشراء والتملك و غير ذلك ...

<u>الممثلون اليهود وكتاب المسرح في العالم العربي</u>: القرنين 19-20 م ..

* أوضح الباحث شاؤول مورش من إسرائيل ، أن اندماج اليهود في المجتمعات التي عاشوا فيها منذ أقدم العهود ، بفعل أنهم كانوا يشكلون أقليات بين الشعوب التي عاشوا معها ، من هذه الشعوب قدماء المصريين والبابليين و الكنعانيين و الفرس و غيرهم ...ثم تحدث عن موقف الإسلام من أنواع اللهو المختلف بخاصة الغناء و الرقص و الموسيقى .

قدم الباحث بيانا مفصلا عن الممثلين و المغنيين و كتاب المسرح اليهود الذين ظهروا في مصر ولبنان والعراق و تونس ، الراقصة حبيبة ، ليلى مراد ، كاميليا ، سليمة مراد ، سليمة باشا في العراق زوجة ناظم الغزالي ..وأشار إلى نشاطات اليهود في المسرح ، وتأليف الفرق المسرحية و المدارس لتعليم الفنون المسرحية مثل : المدرسة الإسرائيلية في بيروت في الفترة بين 1874- 1904 م التي كان يرأسها كوهتز و زاكي وابنه سليم .

يشير مطبقاني إلى اهتمامه بالموضوع ، فلاحظ اهتمام اليهود بالفن (الغناء والمسرح و التمثيل والسينما) فبعض الراقصات اليهوديات و المغنيات التونسيات احتككن بالعائلات الجزائرية ، و اليهود دور ريادي في السينما العربية و قد شارك نصارى لبنان في هذا الميدان مثل جرجي زيدان الذي تحولت رواياته التاريخية إلى أفلام سينمائية و مسرحيات ، حيث كانت فاطمة رشدي تقدم مسرحية " العباسة أخت الرشيد" في زيارة إلى الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية ...

<u>ملاحظة عامة</u>:

قام قسم الدراسات العربية لجامعة " بودابست " بطباعة البحوث في محوري الدراسات العربية الإسلامية في عدة كتب تحت عنوان :" المستعرب " ، يضم البحوث في شكلها النهائي ..تضمنت الجلسة الختامية ، اختيار مكان و زمان انعقاد المؤتمر القادم الذي سيكون بمدينة " مونتريال " بكندا سنة 2000 م .

المحاضرة الحادية عشر : الاستشراق و التبشير .

ارتبط الاستشراق بالتبشير في مفهومه العدائي (خاصة الإرساليات التي تمت تحت عنوان : " التبشير والتنصير") ، و خير دليل على ذلك " إرسالية الأبيض سيدي الشيخ " في الجزائر من طرف " ماسينيون" الذي تجهر بمعارف شاملة عن البلاد الإسلامية وتخصصه في التصوف الإسلامي والدراسات الإسلامية إذ كان غزير الإنتاج حوالي ,650 (بين مصنفات و تحقيق وترجمة مقال ، بين محاضرة ونقد وسير ومؤلفات) .

التشابه بين المبشر و المستشرق :

يركز" المبشر " على. التعليم و الطب ، ويركز المستشرق على الجامعة و البحث ، و يتفقان على أن التعليم وسيلة لتزييف " وعي المسلم " ، بدينه و إخراجه إلى منهج بديل عن الإسلام .

*الاهتمام بالدراسات اللاهوتية لليهودية و للنصرانية و الكتب المقدسة .

*دراسة اللغة العربية والمصادر الإسلامية لإثارة الشبهات و التشكيك في الإسلام ، حيث ورد في مؤتمر التنصير العالمي بالولايات المتحدة الأمريكية " كولورادو " سنة 1978 م : « أن مؤهلات المبشر الفعال تتمثل فيما يلي :- 1- التحلي بالصبر في النقاش -2- إظهار الشعور بالتعاطف مع المسلم لقيادته -3- نبذ الطرائق القديمة و البالية المثيرة للجدل -4- بعث روح الأمل -5- الاستشهاد بغاردنر Gardner؛ الذي قضى 16 عاما في تعليم العربية للمنصرين (إيصال الكتاب المقدس) ، إدراج **" العلماني "** ، و البحث عن أنصار " التغريب "، بالنسبة المسلمين ليردوهم عن دينهم و يجعلون منهم مشاريع التنصير ..6- عقد مؤتمرات سرية (القاهرة 1960 م ، بيروت 1911 م ، القدس 1924 – 1935) .

أهم المستشرقين – المبشرين :

1-بطرس المحترم -2- ريمون لول -3- سنوك هجرونيه -4- زويمر -5- ماسينيون -6- دو فوكو ....الخ. ألف زويمر كتابا أسماه " مهد الإسلام " ، و كان رئيس إرسالية في البحرين ...وقام بإحصاء الجمعيات التبشيرية في جزيرة العرب و التي احتوت على خطة لتنصير المسلمين ، وإخراجهم من دينهم (....) و أنكر أحد المبشرين على الذين يعتمدون على الطب إغفالهم لذكر المدارس ودورها في هذا المجال ، وهو الوسيلة الأكثر فعالية لترويج أغراض المبشرين من أبناء وبنات المسلمين .
المحاضرات التي كان يقوم بها القساوسة و المبشرون تهدف إلى إظهار الممالك الإسلامية ، منهم " زويمر" كتابه أنه يتعذر تعيين النتائج المتأتية عن الأعمال الخيرية (الطب – التمدرس) ، لكنه يقول أننا اقتطفنا ثمرات أعمالنا في كل منطقة من مناطق التبشير .

استخدام التعليم :

البعثات العلمية من العالم الإسلامي (تركيا – مصر – إيران – المغرب) ، إلى أوروبا خاصة أنجلترا وفرنسا و بعدهما الولايات المتحدة الأمريكية ، في بعض المواد الدقيقة كالهندسة والقنون الحربية الذين يحملون أفكار الاستشراق ، وينخرطون في تيارات معادية الهوية الإسلامية ، وقد كان كتاب " طه حسين" " الشعر الجاهلي " من بين النماذج التي شهدت هذا التأثير من " مارجليوس " الذي هو أستاذه !

المدارس التبشيرية :
أدت الإرساليات و البعثات التنصيرية " المستترة" بستار العلم ، من نوع : " مدارس الراعي "- " المدارس اليسوعية " – " راهبات ماريوسف " –" راهبات الفرانسيسكان " – دورا مهما في نشر التبشير الذي تموله البابوية و جمعيات التنصير .

الجامعة الأمريكية التي لها فروع في القاهرة و بيروت و استبول و دبي ، وقد أقر " مستر نيروز " ، الذي تولى الجامعة الأمريكية في بيروت 1948 م ، أن المبشرين الأمريكيين استغلوا التعليم لتنصير سوريا ولبنان ، و هو الذي اختير رئيسا للكلية البروتستانتية – الإنجيلية ،في الجامعة الأمريكية ،وهو من مبشري الإرسالية السورية ، وهذا نفس الأمر الذي وقع في الكلية الفرنسية في " لاهور" بالباكستان في شبه القارة الهندية ، كما افتتحت " الأم تبريزا " ، أربع مدارس تنصيرية أثناء زيارتها لمصر .

قدم الآباء الدومنيكان إلى الموصل بالعراق سنة 1749 م ، و جهودهم انصبت في حقل الثقافة السريانية، وأنشؤوا أول مطبعة بالموصل ، و ربما بالعراق كله ، حيث تم طبع الكتاب المقدس " الإنجيل " ، باللغتين العربية والسريانية ، وهما الطبعتان اللتان تم الاحتفاظ بهما لغاية مفتتح القرن العشرين ، و تمت ترجمة الكتب الدينية و الكتب المدرسية والقصص باللغتين : العربية و الفرنسية ، و أقاموا معهدا سنة 1875 م ،سمي " معهد يوحنا الحبيب " ، وصار على القسيس تعلم الديانة الإسلامية ،واللاهوت و تاريخ الكنيسة و اللغات الأجنبية ، إضافة إلى اللغتين : العربية و السريانية ، و إستمر قائما في ظل " الكنيسة الكلدانية " حتى تأسيس كلية بابل ، للاهوت في بداية التسعينات من القرن 20 م .

أنشأ الآباء الدومنيكان ،مدرسة ابتدائية و ثانوية ، استمرت حتى بدايات استقلال العراق في 1921 م ، حيث أقيمت مدارس حكومية في جميع أنحاء العراق ...ساعد على ذلك الحرية الممنوحة للأديان السماوية في عهد الملك " فيصل " سنة 1920 م ، حيث تعددت مدارس و كنائس الديانة المسيحية ، حيث كان عدد النصارى 5% من عدد السكان الذي بلغ 5 ملايين نسمة .

لم يتم الاكتفاء بالإرساليات بل فتحت " المدارس العلمانية " بغية التأثير على العقيدة الإسلامية ، وهذا ما يذكره " زويمر " : « ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية ، فلا بد أن تنشيء لهم المدارس العلمانية ، تسهل التحاقهم بها ،هذه المدارس التي تساعدنا فى القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب» (نجيب العفيفي : المستشرقون ص 161- 165.....)

*يدعي الآباء أن هذه الإرساليات تترك الحرية للأطفال في دخول الكنائس أو عدم دخولها ...لكن صلة الطفل بالمعلم واتخاذه قدوة ، و تعلم الأطفال من بعضهم البعض (جماعة الرفاق) ، ولستغلال الوسائل من أجل بث التعاليم الدينية (تعاليم الراهبة والقسيس – الصلاة الصباحية) ، واستغلال النشاطات المدرسية لبث الأفكار المسيحية (الحديث عن سيرة السيدة مريم ومعجزاتها - حسب العقيدة المسيحية) ، و جهل الآباء بالعقيدة الإسلامية الصحيحة و انصرافهم عنها ، وفي هذا المثال ، فإن القرآن خص السيدة / مريم بسورة كاملة ، وفيها تبجيل للسيدة مريم وإشادة بطهرها وتقواها !

<u>استخدام الطب كوسيلة التبشير</u> :

*الاهتمام بالجانب " الطبي " حيث عمل المستشرقون في هذا القطاع ، وإقامة مستشفيات للراهبات :. " السبع بنات " و " الراعي الصالح " ...المرتبطة بالمسيحية ! و زيارة المساجين و علاجهم ، وتقديم الأدوية و الرعاية الصحية بالمجان ، كوسيلة للجذب و الارتباط بالمسيحية و الكنيسة في، وتقديم دعم مادي للمحتاجين ، من خلال دراسة حالتهم الاجتماعية ، ومن خلال ترددهم على العلاج عن طريق المؤسسات الخيرية التنصيرية ، ولعل التبشير أتى بثماره في جنوب السودان التي انفصلت عن السودان الموحدة سابقا وهي تلقى كل الدعم من الدول الغربية ، وشهدت دول المغرب نشاطا تبشيريا خاصة بين قبائل الطوارق وبلاد القبائل بالجزائر ، حيث تم ترحيل 26 من النشطاء في مجال التبشير ، وهم لا يتورعون في استدراج الأطفال في البلاد الفقيرة ، وقد لا تتجاوز أعمارهم العاشرة .

دور الصحافة والإعلام :

يوجه المستشرق " جيب " Gibb اتجاه التبشير إلى الرأي العام و السبيل لذلك ، هي الصحافة والإعلام لما لهما من نفوذ و تأثير ..أصبحت " التايمز " و " واشنطن بوست " و " التايم " تهتم بانتقاد الإسلام وتركز على الموضوعات مثل : قضايا المرأة ...وغيرها ، وتدعو مستشرقين كبار للحديث في هذا الموضوع و تأويله ،وقامت شركة " مايكروفست " بتزويد المؤسسات التنصيرية ببرامج مجانية بقيمة 5 مليون دولار سنة 1993 م ، كما أوجدت عدة محطات إذاعية تنصيرية بلغات بعض القبائل بإفريقيا سعيا لنشر التبشير ، ويلاحظ أن **الاستشراق الإعلامي أخطر من الاستشراق الأكاديمي.**
الخطأ الذي يرتكبه الاستشراق التبشيري هو أنه يعتمد على مصادر رجال ادين في العصور الوسطى. (مليئة بالأباطيل و التزوير و الكذب) وهي من مخلفات الكنيسة التي تحكم بخلفية الحقد والكراهية وهي التي كانت تجد في التبشير مصدر رزق البابوية .

الاستغلال العاطفي :

لقد استغل التبشير الكوارث و الحروب والاوضاع المأساوية التي خلفتها كثرة الأرامل و الأيتام المحتاجين إلى الطعام واللباس والسكن والعلاج ، فالمبشرون يتظاهرون بمواساتهم ماديا و معنويا ، وصولا لاكتساب قلوب هؤلاء البسطاء ثم السيطرة والتلاعب بالعقول ، مثلا : بعد الحرب الأهلية بسيراليون سنة 1996 م أعلن كرنسبين كول " أحد قادة منظمة الإغاثة العالمية " **« worldd relief cocorporation » :** «أن الأبواب مفتوحة أمامنا لتنصير هؤلاء المسلمين » ...و منظمة الرؤيا العالمية التي تنشط في أكثر من 80 دولة و تشرف على 86 ألف لاجيء صومالي توفر لهم الكساء و التعليم والدواء وتدعوهم الدخول إلى المسيحية ، نفس الأمر ينطبق على المشروع الألماني لمحاربة " العمى " في الصومال ، حيث اعترف المسؤول – الذي أسلم فيما بعد – أنه كان يهدف إلى نشر المسيحية .
التبشير له أهداف كبرى ، فهو يستحوذ على الطبقة الهشة من الفقراء ليضعف بها الأقطار الإسلامية ، وليس جنوب السودان ببعيد ...حيث أن إدخاله في دوامة الحرب الأهلية إلى السيطرة الأمريكية على المناطق الغنية بالنفط ! ونفس الأمر في الجزائر لتفكيك التركيبة الاجتماعية وتشطير المجتمع إلى كيانات غير متجانسة بل ومتصارعة واستهداف مناطق بعينها ، بعد أن وجدت المجال مفتوحا و أرضا خصبة لنشر الإيديولوحيا التبشيرية – باسم المسيح عليه السلام – وهو بريء من ذلك ، لتكرار سياسة فرق تسد في أشكال جديدة !

المرجع: سهام عبدالعظيم : استشراق الغرب – دائرة الآفاق العربية 2018 م -

المحاضرة الثانية عشر : الاستغراب واستلهام الحداثة.

تمهيد :

الصراع بين الشرق والغرب " نحن و الغرب " ، هي ماهية ذات مدلول تاريخي ، استمرت طوال عصور التاريخ ..بالصراع الفارسي – اليوناني ...وكانت الصلة التي جمعت بين الحضارة الشرقية والاوروبية . كما سبق وأن طرحنا ذلك سابقا ، فإن أصول الحضارة اليونانية شرقية ، أي ترجع إلى الشرق الأدنى القديم و مصر الفرعونية .. الغرب ، ينظر إلى الشرق نظرة " إثنية " – خاطئة بالطبع - أنها شعوب بربرية لا تصلح أن تقود نفسها بنفسها ، فإذا قدر لها أن تصل إلى **القوة ستهدم الغرب .**

أساس الفكر الغربي :

يفكر الغرب بأن الشرق ينبغي أن يبقى في مخمله الديني – الأديان السماوية و الوثنية أصلها من الشرق - لأن هذا سيساهم في إعاقته أو هو ما يحدث الآن ، مع الحركات المتطرفة !
عند الغرب ، أن شعوب الشرق عاطفية و انفعالية – كما كان يصفها اليونان - ، فهي متخلفة و بربري..
أصل " **أرسطو** " لهذه الفكرة و علمها **للإسكندر المقدوني** ، فقال له :« لكي يقوم في الغرب مجتمع حر لابد أن يقوم على أكتاف المجتمع المستعبد (الشرق) ، لكن " الإسكندر " كان أكثر تميزا من معلمه وصل إلى فكرة أن الشعوب لا فواصل بينها ، و أن حملاته نحو الشرق كانت بغرض المصاهرة ، فقدم إلى مصر و نوح بمعهد " آمون " ، ثم ذهب إلى الشام و وصل إلى " فارس " و" الصين " ، أو قادته بالزواج من الفارسيات ، وتزوج أيضا بفارسية .

بدأ الغرب باستبعاد " فكرة **الإنسانوية** " **Humanisme** أو الممازجة ، و أن لحضارته وجود وامتداد في كل الحضارات ...في العهد الحديث ، زار" أرنواد توينبي " Toynbee الذي زار القاهرة في الستينات من القرن 20 م ، أثناء وصول رائد الفضاء **قاقارين** إلى القمر ، فتوصل إلى ما يلي :« لولا الدور الذي أداه الإنسان الأول في الحضارة الشرقية ، وهو يصارع الوحوش و يبتكر كتلة الحجر يدافع بها عن **حب البقاء** ، ما وصل **قاقارين** إلى الفضاء ! ...الحضارة ، قسمة بين الشعوب ، و أنها أشبه بموقد يتداول عبر المكان و طوال الزمن ، ليصب فيه كل شعب من الشعوب زيته الخاص ، فيزداد اشتعالا».
ازداد الصراع بين توسع الإسلام على حساب الدولة الرومانية الشرقية (البيزنطية) في شمال إفريقيا ومصر وصولا إلى " القسطنطينية " ...

زاد مع سيطرة المسلمين على الأنداس ، و وصلوا إلى **"تور بواتييه " Tours Poitier** بجنوب فرنسا ، العداء موجود في المستوى الذهني ، العقلي ، التفكيري ..بقيت رؤية الغرب الإسلام كذلك ، و طغى المفهوم الكنسي منذ مدة من الزمن ...وهذا ما روجت له الكنيسة .. من ثم نشأت اللائكية " العلمانية " كرد فعل في ظروف تاريخية خاصة ، حيث كانت الكنيسة الفرنسية والبابوية ، وقد فرضت كلا منهما ضرائب على المواطنين الفرنسيين ؛ فعندما حدثت "ثورات اجتماعية " حاول البابا قمعها مستعينا بجيوش ملوك أوروبا، و واجه الفرنسيون هذا الإجراء ، وكان ثمة حركات تدعو للعدالة والحريات و تقف ضد الدين ، وقد كفروا بالدين نفسه ، و دعا " **روبسبيير** " **Robespierre** إلى عبادة العقل ، كل ذلك لأن إلحاح الدين في فرنسا كان بشعا ، أما العلمانية في بقية أوروبا ، فكانت مختلفة وغير متعارضة مع الدين .

لكن مع دخول أوروبا عصر النهضة و انسلاخها من الإقطاعية وفكرها المنغلق و نظامها الإقتصادي المنكفيء ، ومع تغير نمط الحياة و إفاقتها وازدهار التفكير العقلاني ،و بدأت النزعة الإنسانية تسترد من الغرب ، وظهر الإحساس بفضل الحضارة العربية الإسلامية ، ومن ثم أخذت العلاقات تتحسن تدريجيا

(...) بعد أن تحولت أوروبا البرجوازية إلى رأسمالية تنكرت للأفكار و القيم المهمة و حق الشعوب والدولة الوطنية الحديثة ، وتجسد الصراع في حركة الاحتلال الأوروبي.
يعد الغرب – حسب إدوارد سعيد – بديلا للإتحاد السوفياتي ، وهذا العدو هو الإسلام (...) ازداد الأمر تأزما باندلاع الثورة الإيرانية ، فخشية الغرب منها جاءت على أساس أنها نهضة للإسلام.
يعرفون أن الإسلام هو " دين المستقبل " ، ما فعلته فئة من الغرب هو تدعيم الجماعات الأصولية البقاء على مصالح الغربي بعد انتهاء الاحتلال الاستيطاني ، وأصبح بديلا يسيطر على الاقتصاد والسوق العالمي، و دول عربية و إسلامية تعيش على الإستدانة .

ظهرت " البرجوازية التجارية " في أوروبا بفعل التأثر بالفتح الإسلامي ، حيث كان العرب الفاتحين منشغلين بالحكم والسياسية و الجيش ، فتركوا الحضارات الموجودة ببلاد المشرق و المغرب تتحاور في مراكز كبرى ! منها بدأ التفتح العقلي ، بل بحث الأوروبيون عن الأفكار ، فقد احتفظ العرب بالتراث الهيليني القديم (التراث اليوناني او الروماني) في عصور الإقطاعية (قبع اللاهوت في تفكير الأوروبيين).
تأسست النهضة الإيطالية على الفكر العربي – الإسلامي ، والجامعات الأوروبية ، وجامعة " جنوب الألب " والتي أصبحت أنموذجا للجامعات في شمال الألب في أوروبا ، استندت إلى التنظيم العلمي والنظم الجامعية للحضارة الإسلامية .

للعلم ؛ فإن الثورة الصناعية والعصر الليبرالي في القرن الثامن عشر ، و ما أنجزته أوروبا من نهضة فكرية ، وفي العالم التجريبي كانت إنجازات العلماء المسلمين (ابن رشد ، الحسن بن الهيثم ، والرازي ، ابن سينا ، ابن خلدون) ...مع ظهور الطبقة الوسطى في أوروبا وبدايات ازدهار الفكر العقلاني ، والمنهج العلمي على حساب " اللاهوت " ، والتحرر منه ، وانطلاق النزعة **الإنسانوية** حصل الإنكفاء – للأسف – في العالم الإسلامي.

شهد التاريخ الإسلامي ، " صحوة برجوازية " وليست " ثورة برجوازية " (منتصف القرن 15 هج) كانت وراء ظهور حركة ليبرالية عقلانية أنجزت حركة الترجمة ، وحركة تدوين العلوم خلال القرنين : 16 م -17 م ! هذا أدى إلى حدوث ثورة رأسمالية ، حيث تحولت البرجوازية – التجارية إلى برجوازية صناعية ثم رأسمالية ، والتي لم تحدث في العالم الإسلامي .

اتساع مساحة وجود القوى الدينية واللاهوتية المتطرفة هي التي مكنت مصالح الرأسمالية من أوروبا وأمريكا إلى خلق تحالفات جديدة (حركة ما يسمى بالوعد الجديد) ...في أوروبا ، دعمت الحداثة في النظام الرأسمالي بطبقة جديدة ، و بأمراء مستنيرين (...) ؛ تجدد الرأسمالية نفسها ليس فقط باعتمادها على قوتها الذاتية ، ولكن بإلغاء القوى الجديدة و المناوئة ..وبالنسبة للعولمة و لطبيعتها ، من حيث الشكل تبدو " معتبرة "، خاصة من خلال " **الإنسانوية** " وثورة المعلومات و ما أنتجته من تسهيلات ، لكن خطورتها تكمن في عملية التخدير و الاستغلال بأشكال جديدة ، وهنا تتدخل " **الميديا** " كعنصر فاعل ورئيسي .

على صعيد العلوم الإنسانية ، طرحت فكرة " **النسبية** "، أو " اللاثبات " ، و " اللاثبات " استوعبه الغرب بينما في الشرق لم يخرج للنور....**النسبية** في جوهرها عدم التبلور حول اتجاه معين ، أو نمط ، أو مبدأ العدمية باسم الفكر ، فإذا كانت علوم الغرب لم تنهض إلا بعد اكتشاف المنهج العلمي ، فإن ما بعد – الحداثة تنفي وجود المنهج باعتباره قيدا على الباحث ، وعليه الانطلاق بحرية كالجواد ، إلا أن هذا التنظيم المعرفي والفكري لفكرة التجزئة في العلوم الإنسانية بالإلحاح على ما يسمى " **بالكميكروسكوبيات** " ، أي تجزئة الظواهر ، واكتفاء الباحث بعملية الوصف ، دون طرح أسئلة حول أسباب الظواهر ..يحيل ذلك إلى مصادرة لإمكانية الإفاقة ، والقضاء على الوعي الناجم عن العلم و المعرفة و الحقيقة التي تبقى نسبية!

إن طرح البنيوية والبنيوية الوظيفية كانت بديلا لمفهوم الطبقات ، فالعلاقات ليست علاقات صراع وإنما علاقات تكامل بين الوظائف .

أفكار التجزئة ، و الإنشطار ، هي من ضمن أسلحة الرأسمالية ، وقد وقعت مساجلات بين الجابري وبين محمود إسماعيل في المغرب ، حيث قال الجابري بوجود قطيعة بين المشرق و المغرب ، بمعنى إختلاف المشرق عن المغرب (الدين،الصيرورة، الفواصل الجغرافية ، الإقليمية و التجزئة) ، ساعدت المناهج التفكيكية تساعد في انشطار – غير مباشر – للعقول العربية (الاستشراق العربي الجديد) ..السبب المباشر لتصاعد السجال في عدم التوافق بين **اللائكية و الإسلام** ، هو مشروع لتأخير سقوط النظام الرأسمالي

واستمرار نهب خيرات العالم الإسلامي هي **المسألة الحقيقية** ، فالسبب سياسي لخدمة مشاريع سياسية ، فالذي يحمل **تدنيا متخلفا** ، و أفكارا قطعية لا تحتمل التفكير وإعمال العقل هي جماعات " هامشية " لو تركت و شأنها لتآكلت ، ولكن الاهتمام بها ينبع من تأديتها لدور معين يخدم مصالح الرأسمالية .

<u>المرجع</u> : حوار مع المفكر محمود إسماعيل عبدالرزاق " مجلة الاستغراب " العدد 4 ، السنة الثانية ، 1473هج – صيف 2016 م ..